

هل يمكن أن تؤدي الشبهات بذاتها إلى الردة عن الإسلام؟

تحصين العقل المسلم | حلقة #63

هيثم طلعت

السلام عليكم. هل يمكن ان تؤدي الشبهات بذاتها الى الردة عن الاسلام؟ ممكن الشبهات تخلي انسان يكفر بالله. نص شرعي لم يعرف كيف التوجيهي لا يعرف الحكمة من مسألة معينة. نعم قد تولد قلقا عند غير الناظر. قد تولد ازمة نفسية. ازمة نفسية لانه لم يعرف -

00:00:00

القبض على هذه الشبهة قد تولد بعدها عن الدين اهمال في الطاعات. نعم قد تؤدي الى كل هذا لضحالة العلم الشرعي وقلة النظر في الدين قد تؤدي الى هذا. اما ان تؤدي الى الكفر والردة فهذا محال. قال ربنا سبحانه وتعالى لم يستجيبوا لك فاعلم ان - 00:00:20 انما يتبعون اهواءهم ان لم يستجيبوا لك فالمشكلة في التعلق بالاهواء اي كانت صورة هذه الاهواء. وقال تعالى فاما الذين في قلوبهم زبغ فيتبعون ما تشابه منه الذي في قلبه زبغ فقط - 00:00:40

هو الذي سيتبع المتشابه. سيسخدم هذه الشبهات حجة لکفره. فاما الذين في قلوبهم زبغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة. الفتنة هنا بمعنى الكفر. فالذي في قلبه زبغ سيسخدم هذه الشبهات مبرر ستارا لكل - 00:00:57

كفره اما الانسان الطبيعي الذي يريد الحق فلا يمكن لشبهات مهما كثرت ان يجعله يترك الدين التوحيد الا واحد الاسلامي لا يمكن ان يترك الدين المتفق مع فطرته. لماذا؟ لانه ليس هناك حق اخر اصلا حتى يذهب اليه لانه ليس على - 00:01:17

وجه الارض ليس عند البشر الا شركيات الاولين وجنون الالحاد وتوحيد الاسلام. ليس عند الناس خيار رابع. ما عندكش الا هذا هذه الخيارات الثلاثة قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فليس الا الاسلام - 00:01:38

والشبهات امرها يسير تختفي ببحث هادئ ولا يبقى لها اثر. اما ان يكفر انسان يكفر برب العالمين ويكره بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يكفر بفطرته وبعقله بحجة ان عنده شبهة في مسألة معينة. فهل هذا يعقل - 00:01:59

التسليم لله الخالق الرازق المنفرد بالملك والسلطان على كل ما في الوجود. التسليم لله الواحد هذا اصل الفطرة هذا عنوان البديهة العقلية بل هو اصل كل بديهية اعرف المعارف التسليم لله. بدونه سبحانه تستحيل المعرفة. فهل يكفر انسان بالله؟ لانه مش عارف - 00:02:20

يرد على شبهة. قالت رسلهم افي الله شك فاطر السماوات والارض كيف يعصي الله؟ ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له اية؟ تدل على انه واحد ولله في كل - 00:02:43

كل تحريكة وتسكينة ابدا شاهدوا فلا يمكن ان يكفر بالله لشبهة. وانما يكفر به سبحانه لهوى نفس تکفر به كذبا على النفس بل اتیناهم بالحق وانهم لکاذبون. متخيل واحد يکفر بالاسلام عشان شبهة. ليس هناك خضوع لله وتسليم كامل - 00:02:57

واذعن قائم لرب العالمين الا في الاسلام. الا في دين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم. الا في دين الانبياء. الدين توحيدى الذي لم يبقى عليه على وجه الارض الا الاسلام. فالاسلام هو الفطرة الانسانية. كل انسان مفطور على التسليم قائم - 00:03:20

للله سبحانه وهذا التسليم قائم له وحده ليس الا في الاسلام. فمن كفر بهذا الدين اين سيدهب؟ فانا تصرفون الله ربكم الحق. فماذا بعد الحق الا الضلال فاني تصرفون ليس الا شركيات مع الله سبحانه والحاد. متخيل واحد يلحد ينكر بديهيات عقله. ينكر ان - 00:03:40

ان لهذا العالم بكل نواميسه وبكل حدوده الحرجة ينكر ان له موجدا ينكر ان له خالقا ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون يتتجاهل بديهييات الاتقان في كل شيء في طعامه في شرابه في جسده في السماء في الارض -

00:04:06

ينظر الانسان الى طعامه فلينظر الانسان مما خلق. وفي الارض ايات للموقنين. وفي انفسكم افلا تبصرون؟ بديهييات وبراهين في كل شيء. ينكر كل هذه البديهييات والبراهين. علشان في حديث مش فاهمه. هذا عين الجنون -

00:04:28

بل لو لم يكن هذا جنون فليس هناك جنون على الارض. تخيل مصنعا عملاقا بحجم هذا الكون يظهر فجأة ثم يعمل لمليارات السنين بلا مدبر ولا قيوم ولا موجد اصلا هل هذا يعقله عاقل -

00:04:46

انت تعلم بفطرتك ان لهذا العالم مدبر خالق قيوم. وايضا تعلم بفطرتك انه يجب عليك ان تفعل كذا ولا يصح ان تفعل كذا. المفروض تكون انسان صادق امين محترم. ما ينفعش تكون انسان كاذب او خائن. كل انسان يعلم هذا بفطرته -

00:05:04

حتى ولو احب الكذب والغدر والخيانة فكل البشر على هذه الفطرة التكليفية كلنا مكلف سواء شيئا ام ابينا ما فيش انسان حتى ولو ملحد بيؤمن ان هو ابن الطبيعة. ابن هذا العالم المادي. ما فيش انسان بيؤمن ان هو حيوان. حتى ولو كان مدافعا شرسا عن الدروينية -

00:05:25

كل يتصرف بناء على انه مخلوق لله. هناك قيم اخلاقية مطلقة. هناك كرامة انسانية. الكل يتصرف بناء على اهذا يحاكم لهذه القيم؟ اي سلوك بشري فيقدر بسهولة يقول لك هذا السلوك البشري صح ام خطأ؟ لأن هناك قيم اخلاقية مطلقة عالمية -

00:05:49

هناك فطرة تكليفية الجميع مفطور على انه مخلوق لله وليس منا احد يقرر في حياته العملية انه حيوان. فنحن البشر فطرنا على معان مغايرة تماما للالحاد. فكم من بديهية فطرية وعقلية سوف تضطر لانكارها علشان كم شبيهة. لا -

00:06:09

لشبهات ان تكون مبررا لاعتقاد هذا الجنون ابدا المبرر للالحاد المبرر للردة عن الاسلام هو الهوى هو رغبة في الكفر واستخدام هذه الشبهات حجة وغطاء. وحتى بالقياس عقلي لو افترضنا ان هناك شبكات لاقارنا هذه الشبهات بالبراهين التي لا حصر لها على صحة

الرسالة وصدق النبوة -

وتلك الرسالة التوحيدية المتفقة مع فطرتك. المتفقة مع حاجتك. فانت تحتاج لهذه الرسالة. بل لا معنى اصلا لحياتك بدون معرفة غاية وجودك. هذه الرسالة تعرفك. لماذا انت هنا؟ لماذا يجب ان تفعل الخير؟ ولا تفعل الشر. تعرفك لماذا عندك هذه الفطرة -

00:06:59

والفطرة الاخلاقية تعرفك بما يلزمك في فطرتك. من العبودية لله والتسليم له سيحانه. وهذه الرسالة فيها من براهين الصحة والكمال ما لا حصر له. ادلة وايات ومعجزات وبراهين لا حصر لها. فلو قارنت بين الشبهات التي نفترض انها موجودة وبين -

00:07:19

هذه البراهين التي لا حصر لها على صحة الرسالة ستعرف مقدار جنون الردة عن دين الله عز وجل. فالشبهات في الواقع لا تستخدم الا مبررا للكفر لا اكثر تبريرا كاذبا لا اكثرا. المشكلة بقى والغريبة -

00:07:39

ان اصل الشبهات في الاسلام ليس تناقضا في دين الله عز وجل. هذا محال. لم يستطع الملاحدة على حرصهم على تكذيب هذا الدين ان يتناقض واحد في نص شرعى واحد -

00:07:59

هذا محال. ما فيش في الاسلام حاجة اسمها تناقض. ليس عندنا تناقضات التي توجد مثلا في التوراة عندهم مثلا عمر اخزي الملك ملك يهودا وكان اخزي ابن اتنين وعشرين سنة حين ملك اثنان -

00:08:13

وعشرين سنة. هذا الكلام موجود في سفر الملوك. لما نقرأ مرة اخرى عن اخزي في سفر الاخبار نجد هذا النص وكان اخزي ابن اتنين واربعين سنة حين ملك اثنتين واربعين سنة حين ملك. ليس في الاسلام تناقضات من هذا القبيل ابدا -

00:08:28

ما فيش في الاسلام حاجة اسمها تناقض ليس عندنا مناظرة واحدة اتعلمت عن نص متناقض. ما فيش هذا الكلام اصلا. ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا. منتهى الشبهات المثاره حول الاسلام. منتهى هذه الشبهات تقديم لهوى عقلي على نص شرعى.

هذا -

00:08:48

الشبهات في دين الله عز وجل. اعتراف على بعض الاحكام الشرعية لهوى يطرحه صاحب الشبهة. هو التحسين والتقبیح العقلی ما اکثر ان الذين يجادلون في ایات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا کبر. منتهی ما عندهم الكبر. ان الذين يلحدون -

00:09:08

في ایاتنا لا يخفون علينا. افمن يلقى في النار خیر ام من يأتي امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصیر. اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصیر. الله سبحانه يعلم انهم ارتدوا ماء الحدوا الا لهوى في قلوبهم. بل الانسان على نفسه - 00:09:28
بصیرة ولو القى معاذيره فهم يعلمون انهم ارتدوا لتقديم هوى النفس على نص الشرع لا اکثر دین الله کامل وبراھین صحة الرسالة
قائمة على اصول معرفية وبراھین وقطعیات فطرية وبدیهیات عقلیة - 00:09:48

وليس عند دعاۃ الكفر من الشبهات في الاسلام الا تغلیب لهوى النفس على النص الشرعي لا اکثر فالقضیة في واقع الامر ليس لها علاقة اطلاقا بالشبهات. لم يکفروا للشبهات. ولم تكن الشبهات مبررا اطلاقا - 00:10:11

الکفر او الردة او الالحاد لم تكن مبررا ولن تكن مبررا. ولذلك السلف لم ينشغلوا بالرد على الشبهات كما انشغلنا نحن. لأن الجدل مع المصفصط المتكبر على رب العالمین لا ينتهي. والناس بفطرتهم بطبيعتهم لا يحتاجون للرد على كل شيء - 00:10:31
باردة وواردة لا يحتاجون الى تفنيت كل شاذة وفازة لا يحتاجون الى ذلك. الناس يحتاجون في واقع الامر للحق. وسوف يتولى لديهم دفع ذاتي لكل شبهة. بينما المسفسط في الجهة الثانية لو اتيته بكل ایة وحجة لن ينتهي من جداره - 00:10:51

ولقد صرنا في هذا القرآن للناس من كل مثل. وكان الانسان اکثر شيء جدلا. القرآن فيه جواب كل اشكال فيه رد لكل متشابه الى محکمه، لكن مبتغى الجدال لا يقبل بالانكسار لرب العالمین. سبیقی مسفسطا. اذا فالشکر - 00:11:11

لم تكن ولن تكون مشكلة. المشكلة الجوهرية في الهوى في هوی النفس في الكبر اکبر دعائم الالحاد على الاطلاق هوی النفس. ولذلك قال الله عز وجل ومن اضل من اتبع هواه. وقال تعالى - 00:11:31

ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه. وقال عز من قائل ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله. وقال النبي صلی الله عليه وسلم ان مما اخشى عليکم مضلات الهوى فالهوى - 00:11:51

فالهوى يهلك. الهوى يهلك. ولذلك افضل الجهاد ان يجاهد الانسان نفسه وهوای. فالهوى خطير. الهوى هو خطير يجعل للشبهات الى القلب طریقا. الهوى یسیل یسیل المطلقا. امور راسخة تهتز في داخلك - 00:12:08

من الهوى فالهوى بطبيعته یضعف اليقین ذاتیا. وعشان کده الواحد في اوقات المعصیة تجد الشبهات له طریقا فاذا استغفر تهاوت هذه الشبهات ذاتیا. ولذلك احفظوا هذه القاعدة. ولذلك احفظوا هذه القاعدة - 00:12:28

الهوى بريد الشبهة. الهوى بريد الشهوة بريد الشبهة. قال علي رضي الله عنه واما الهوى فيقصد عن الحق. فقبل ان تبحث عن الرد على شبهاتك اضبط قهوتك لا تغلب هوى نفسك على شرع ربک. لا تغلب هوى نفسك على مراد ربک. کلا بل تحبون العاجلة -

00:12:46

الاخرة فلو ضبطت هوى نفسك سوف تكتشف ان الفروض العقلیة التي قدمتها على النص الشرعي اصل انا مش مقتنع بالحدود اصلانا شایف ان الجهاد حاجة صعبة. كل هذه الفروض العقلیة سوف تكتشف انها بلا معنی وان لله سبحانه الحکمة البالغة في کل -

00:13:13

بما شرع وان هذه التوھمات العقلیة التي كانت عننك هي فقط نتاج هوى النفس لا اکثر. طیب کیف للهوى؟ کیف لهذا الهوى ان یصنع الشبهة. يعني ما هي الرابطة بين الهوى؟ هوی النفس الشهوة - 00:13:33

ویین الشبهة ما هي الوصلة بینهما؟ النقطة دي مهمة جدا. فركزوا بارک الله فيکم. اذا تضخمت الدنيا في عقل انسان اصبحت الدنيا اکبر همه بینما الاخرة تضاءلت مع الوقت. هذا الانسان لن یستوعب الجهاد. لن یستوعب ان - 00:13:49
بنفسه في مقابل الاخرة. لأن الاخرة ماذا؟ الاخرة تضاءلت في ذهنه. واصبح کله الدنيا اصبحت الدنيا هي الحیز الاکبر من عقله.
في شق على مثل هذا کثير من المسائل. فما ان یعود لربه ويقع عن هوى نفسه - 00:14:10

يقلع عن شهواته وتبدأ الدنيا تعود لحجمها الطبيعي وانها مجرد قنطرة. قنطرة لآخرة ما ان تعود الدنيا لحجمها الطبيعي سوف يرى ان هذه الامور بدبيهية فالجهاد بدبيه. من المنطق ان يضحي انسان في سبيل الله عز وجل. في مقابل اخرة ابدية من المنطقي -

00:14:29

ان يجاهد انسان بما له بل وبنفسه في سبيل الله عز وجل. فهذه الفروض العقلية التي قدمت على النص الشرعي كان مصدرها هوى النفس هوى النفس كبر حجم الدنيا في عقله. فما ان ينضبط انسان لله عز وجل حتى تعود الامور الى نصابها. و ساعتها ستختفي ذاتها

00:14:49 -

كل هذه الفروض العقلية. الغريب بقى في هذه الفروض العقلية وفي هوى النفس انه يختلف من انسان لاخر. كل انسان بهواه. تلاقي واحد بيقول لك انا مشكلي كلها في هذه الشبهة. واحد تاني مشكليه في شبهة تانية تماما -

00:15:09

واحد تالت يقبل هذه المسائل ما عندووش فيها اي مشكلة. لكن عنده شبهة في موضوع تالت. وهكذا فاصحاب هوى النفس كل واحد يسيره هواه وكل واحد عاوز شرع الله يتافق مع الهوى الذي في ذهنه. ولو اتبع الحق اهواهم لفسدت السماوات والارض ومن فيهن -

00:15:29

فالفروض العقلية مختلفة لابعد حد. بل ان الانسان نفسه قد يكون عنده مشكلة في مسألة معينة اليوم وغدا تختلف الاشكالية تماما يطمئن لهذه المسألة وتظهر غيرها. فالفروض العقلية متفاوتة لابعد حد. فهذه الفروض العقلية هذه الاهواء اهواه النفس -

00:15:49
لا تمنع من التورط في التناقض بل هي متناقضة اشد التناقض. النهارة مقتنة بمسألة وغدا عنده مشكلة فيها فالفرد العقلي هوى النفس يأتي بالتصور ونقضه للفروض العقلية تصورات لا نهاية لها مبنية على اهواهها -

00:16:09

هوى النفس قال ابن قتيبة وكان المفترض الا يختلفوا كما لا يختلف الحساب والمهندسوں لان الالاتهم لا تدل الا على العدد واحد يعني لو المشكلة عقلية فعلا والشبهة بالفعل شبهة عقلية صحيحة لكان المفترض ان يتافق عليها الجميع. قال ابن قتيبة فما بالك -

00:16:29

اكثر الناس اختلافا. لا يجتمع اثنان منهم على امر واحد. تلاقي كل واحد مشكليه في مسألة مختلفة عن الاخر. وكل واحد عاوز دي اول النص الشرعي على هواه. قال الغزالی رحمه الله فان خبطهم طويل ونزاعهم كثير. فالفروض العقلية مبنية على التصوف -

00:16:49

النفسي الفردي. لذلك هي متفاوتة اشد التفاوت. فرحمة الله الكبیر هي النبوة والرسالة والنص الشرعي وكل ما فيها خير مما يفترض هؤلاء بهواهم العقلي. وللأسف يوم القيمة يوم يرون الفطرة وقد تحقق ندائها على ارض الواقع -

00:17:09

اصبح الحساب امامهم ساعتها ستختفي هذه الفروض العقلية. سيكتشفون انهم كانوا واهمين والذين يجاجون في الله من بعد ما استجيب لهم حجتهم ضاحضة عند ربهم ليس لمحد حجة عند الله لانهم يعلمون انهم يكذبون على انفسهم -

00:17:29

انظر كيف كذبوا على انفسهم وظل عنهم ما كانوا يفترضون. كذبوا على انفسهم وكفروا بربهم بفروض عقلية هبلة ليس لها قيمة وضل عنهم ما كانوا يفترضون. لن تستقيم لهم حجة عند الله. اذا -

00:17:49

الشبهات بذاتها لا تولد كفرا ابدا. وانما الذي يولد الكفر هو الهوى والكبر. الهوى يضخم الفروض العقلية ويجعل هذه الفروض مبررا لکفره. ومن احسن من الله حكمه لقوم يوقنون. ليس احسن ولا اعظم ولا اصلاح للناس -

00:18:09

من شرع الله سبحانه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير. لذلك تكون النجاة للتسليم للنص الشرعي والرضا بحكم الله وامرہ فاستقم كما امرت لا كما تھوي. وقال النبي صلی الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا -

00:18:29

بما جئت به تسلم تسليما تاما للنص الشرعي انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا فاياك ان تقدم هوى عقلك على شرع ربك -

00:18:53

ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم. اياك ان تجعل ما لم تحظ بعلمه حجة لکفرك. بل بما لم يحيطوا بعلمه. ولما يأتيهم تأويله لم يحط بعلم مسألة معينة او الحكمة في نص شرعي معين -

00:19:11

فكذب بهذا النص فهلك. سلمنا الله واياكم من الهلاك والسلام عليكم. امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليک المصير - 00:19:31 -
وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليک المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها. لها ما كسبت وعليها ربنا لا تؤاخذنا ان نسيينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصلا كما حملته على الذين من - 00:20:06 -
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنه واغفر لنا مولانا فانصرنا على القوم الكافرين - 00:20:46 -